ركائز البحث العلمي من منظور علماء القراءات

أ.د. محمد توم حامد علي بشارة [1]

ملخص البحث:

إنَّ البحث العلمي الدقيق هو الذي يقوم على الأسس والمقومات التي اعتمدها العلماء، ولذلك جاء هذا البحث يحمل عنوان (ركائز البحث العلمي من منظور علماء القراءات) للوقوف عليها، وجمعها، ودراستها، وبيان حذقهم لها، وتأسيس مؤلفاتهم عليها، وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي.

اشتمل البحث على مقدّمة، وتسعة مباحث، وخاتمة كالآتي:

المبحث الأول: أهمية العنوان ووظيفته عند علماء القراءات. المبحث الثاني: ما ذكره علماء القراءات في ملخص البحث. المبحث الثالث: مقدمة علماء القراءات لمؤلفاتهم. المبحث الرابع: أَهميَّة الموضوع عند علماء القراءات وأسباب اختيارهم له.

(1) أستاذ القراءات وعلومها بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

المبحث الخامس: أهداف البحث من منظور علماء القراءات. المبحث السادس: الدراسات السابقة التي اعتمد عليها علماء القراءات. المبحث السابع: منهج علماء القراءات في البحث. المبحث الثامن: خطّة البحث التي التزم بها علماء القراءات. المبحث التاسع: كيفية كتابة خاتمة البحث عند علماء القراءات.

انتهى البحث بخاتمة لخّصت النتائج والتوصيات التي أهمّها: أنَّ لعلماء القراءات فضل السبق والحذق في تأسيس ركائز البحث العلمي وبناء مؤلفاتهم عليها، وهو سرّ جودتها وإتقانها. عليه جاءت التوصية بقراءة مقدمات كتبهم؛ لما فيها من علم غزير، ومعرفة واسعة، ومهارات بحثيّة وتأليفية متعدّدة.

المقدمة:

الحمد لله الذي {عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} العلق: 4ـــــ5.

علم الإنسان العلم، وعرّفه طرق تحصيله، وهداه إلى سبل البحث فيه، ودلّه على النظر في مسائله، وأعانه على استخراج درره، وأكسبه فنون تصنيفه، ومكّنه من نشر

فوائده.

والصلاة والسلام على رسول الله، الذي أمرنا بتعلّم العلم وتعليمه، وأذن لنا بجمعه ونشره وتأليفه.

ورضي الله عن أصحابه الأعلام، مراجع كل مؤلّف في تأليفه، ومصادر كل مصنّف في تصنيفه.

ورحم الله التابعين لهم بإحسان، الذين حافظوا على العلم؛ بجمعه وتدوينه، وتأليفه وتعليمه.

أما بعد:

فقد أودع علماء القراءات ـــ رحمهم الله ـــ في مؤلفاتهم فوائد علميّة ومعرفيّة ومنهجيّة وفنيّة متنوعة، منها ركائز البحث العلمي، التي يحتاجها الباحث عند التأليف، وبدونها يكون البحث فاقداً لمقوّماته.

وبما أنَّ العلم يأخذه الآخر عن الأول، ويدرسه ويبرز فوائده ويطوّر ما يمكن تطويره، تتبعت ركائز البحث العلمي في بعض مؤلفات علماء القراءات، واستخرجتها ودرستها وبيّنت ثمرتها؛ لتفيد الباحثين، وترتقي بالبحوث العلمية، التي تنمّي قدرات

الأفراد، وتنهض بالمجتمعات.

أهميّة الموضوع، وأسباب اختياره:

لا شكّ أنَّ قيمة المؤلفات العلميَّة تدرك من خلال بنائها على ركائز البحث العلمي؛ لأنها أهمّ مقوِّمات المؤَلَّفات، وبدونها لا يعتدّ بها، ومن هنا جاء اختياري (ركائز البحث العلمي من منظور علماء القراءات)؛ لبيان اهتمامهم بها، ومعرفتهم لها، وتأسيس مؤلفاتهم عليها، ولكونها أساس التأليف العلمي الدقيق.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على ركائز البحث العلمي في بعض مؤلفات علماء القراءات، وجمعها، ودراستها، وبيان أهميّتها، وإبراز اهتمامهم بها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أقف على دراسة مستقلة طرحت هذا الموضوع لتحقق الغاية المنشودة فضلًا عن المطلوب.

منهج البحث:

اختارت الدراسة المنهج الاستقرائي لجمع ركائز البحث العلمي؛ لمناسبته لطبيعة الدراسة وحتى يتم جمع المادة العلمية من

مؤلفات علماء القراءات، ثمَّ أتبعته المنهج التحليلي لدراسة تلك الركائز، وفق المنهج العلمي.

خطَّة البحث:

اشتمل البحث على مقدّمة، وتسعة مباحث، وخاتمة.

ـــــ المبحث الأول: (أهمية العنوان ووظيفته عند علماء القراءات)

ـــــ المبحث الثاني: (ما ذكره علماء القراءات في ملخص البحث)

ـــــ المبحث الثالث: (مقدمة علماء القراءات لمؤلفاتهم)

ـــــ المبحث الرابع: (أَهميَّة الموضوع عند علماء القراءات وأسباب اختيارهم له)

ـــــ المبحث الخامس: (أَهداف البحث من منظور علماء القراءات)

ـــــ المبحث السادس: (الدراسات السابقة التي اعتمد عليها علماء القراءات)

ـــــ المبحث السابع: (منهج علماء القراءات في البحث)

ـــــ المبحث الثامن: (خطّة البحث التي التزم بها علماء القراءات)

ـــــ المبحث التاسع: (كيفية كتابة خاتمة

البحث عند علماء القراءات)

الخاتمة: وتضمّنت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:
(أهمية العنوان ووظيفته عند علماء القراءات)

العُنْوَانُ والعِنْوَانُ سِمَةُ الكِتابِ. وعَنْوَنَه عَنْوَنَةً وعِنْوَاناً: وَسَمَه بالعُنوان. وجمعه عَناوِين[1].

يقال: الكاتب من أجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث مطلعه، بحيث يكون جديداً مبتكراً، حاملاً الطابع العلمي الهادئ الرصين، مطابقاً للأفكار الواردة بعده ومعبراً عن المشكلة باختصار، مبيناً طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي انطباعاً أولياً في عبارات موجزة توحي للقارئ بفحوى البحث[2].

على الباحث قبل أن يختار عنوان بحث ما أن يحدد العلم الذي يريد أن يبحث أحد موضوعاته، فالمختص في القراءات وعلومها مثلاً يحدد هل يريد البحث في القراءات أم في توجيهها، أم في رسم المصحف أم ضبطه، أم عدّ الآي أم غير ذلك، وذلك بناء على توافر أمرين:

أحدهما: الميول لأحد هذه العلوم أكثر من غيره، فيمعن النظر فيها مع أنّها

---

[1] لسان العرب: فصل العين المهملة 15/ 106.

[2] البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص: 406.

مرتبطة بعضها ببعض، لكن قد يميل طبعه إلى أحدها دون الأخرى، فإن مال لأحدها يختاره، ولا يتكلف غيره؛ فهو سرّ الصبر والعمل الدؤوب، وتميّز البحوث والكتب والمؤلفات العلمية.

من أمثلته عمل الإمام حمزة بن حبيب الزيات[1] رحمه الله، فهو مقرئ ولغوي ومحدّث وفرضي؛ لكنه ألّف في القراءات والفرائض دون الحديث واللغة[2].

الآخر: الحصيلة العلمية في العلم الذي يختاره، وهي الإحاطة بمبادئه، وأصوله وقواعده، والوقوف على مسائله، وإتقانه لهذا العلم، وتفننه فيه، ومعرفته بمراجعه ومصادره.

يُعرف توافر الحصيلة العلمية عند المتقدمين بشهادة العلماء المختصين، وتقدّم أنَّ حمزة الزيات ألّف في القراءة والفرائض، وقد شهد له بحذقهما أبو حنيفة[3] والثوري[4] وغيرهما.

---

[1] حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي. ولد سنة (80هـ) وأدرك بعض الصحابة بالسن ورأى بعضهم، توفي سنة (156هـ) غاية النهاية في طبقات القراء: 1/261-263).

[2] غاية النهاية: 1/494، ومعجم المؤلفين: 4/78.

[3] أبو حنيفة النعمان بن ثابت التَّميمي الإمام، فقيه الملّة، عالمُ العراق، وُلِدَ: سنة ثمانين، فِي حياة صغار الصحابة. وَرَأى: أنس بن مالك لمّا قدم عليهم الكوفة، توفي في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء: 6/ 390-403.

[4] سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، ولد في سنة خمس، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة. وتوفي بالبصرة أول

قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما، القرآن والفرائض[1].

وقال سفيان الثوري لحمزة: يا ابن عمارة! أما القراءة والفرائض فلا نعرض لك فيهما[2].

قال الكسائي[3]: لم أر ألفظ بكتاب الله من حمزة الزيات[4].

كما تعرف الحصيلة العلمية عند المعاصرين بالاختبارات والمقابلات، إضافة إلى شهادة الأساتذة المختصين.

المعرفية الجيّدة بالعلم الذي يختاره الباحث مهمّة؛ لأنها تُمكِّنه من كشف الإنجازات العلمية فيه، وتساعده على تحديد وتشخيص المشكلات التي يعانيها هذا العلم، وتُمكِّنه من معرفة ما بحث وما لم يبحث، وما يحتاج لمزيد من البحث العلمي.

تحقق هذا الأمر في علماء القراءات، منهم الإمام ابن الجزري[5] رحمه الله، حتى لقّب

سنة 161ه. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:2/ 386- 391.

[1] معرفة القراء الكبار: 1/ 113.

[2] الطبقات الكبرى: 89/5.

[3] علي بن حمزة الكسائي المقرئ النحوي الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورين، ولد في حدود سنة (120هـ) وتوفي بالري سنة (189هـ) معرفة القراء الكبار: 120/1-128.

[4] غاية النهاية في طبقات القراء: 1/ 261.

[5] الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري مقرئ الممالك الإسلامية، ولد بدمشق ليلة السبت 25 رمضان سنة 751هـ وتوفي بشيراز

بإمَام المقرئين وخاتمة الْحفاظ المحققين. قال في النشر: "وجمعتها ـــــ أي القراءات ـــــ في كتاب يُرجع إليه، وسِفر يُعتمد عليه، لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفاً إلا ذكرته، ولا خُلْفًا إلَّا أثبتّه، ولا إشكالًا إلَّا بينته وأوضحته، ولا بعيداً إلا قربته، ولا مفرّقاً إلا جمعته ورتبته، منبِّهًا على ما صحَّ عنهم وشذّ وما انفرد به منفرد وفذّ، ملتزماً للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد جمع طرقاً بين الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالإتقان والتحرير، واشتمل جزء منه على كل ما في الشاطبية والتيسير؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعةَ عَشَرَ طريقًا، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقاً تحقيقاً، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفوائد دُخِرَتْ له فلم تكن في غيره تُذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر، ومن زعم أنّ هذا العلم قد مات قيل له حيّ بالنشر[1]".

فالعمل بالأمرين المتقدمين خطوة مهمة في اختيار عنوان جيّد، وإنتاج بحث علمي متميّز يصلح أن يكون مرجعاً في بابه.

لن يتمكن الباحث من صياغة عنوان جيّد إذا لم يكن ملماً بموضوع البحث، وذا حصيلةٍ

في ربيع الأول سنة 833هـ ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب 204/7 - 206.

[1] النشر في القراءات العشر:57/1.

لغويةٍ وذخيرة معجميةٍ معتبرة، ومطّلعاً على الدراسات السابقة ومدوّناً عناوينها، ليستفيد منها في صياغة العنوان المناسب للبحث العلمي الذي يقوم به. وذلك بعد صياغة الفكرة، وإدراك مشكلة البحث.

العنوان قد يكون بالتسمية المباشرة، وقد يكون ببراعة الاستهلال.

وبأيهما كان فعلى الباحث أن يتأكد من جودة عنوان بحثه قبل أن يقدمه للمجالس العلمية أو الشروع في التأليف، وذلك باستشارة الأساتذة المختصين؛ لإبداء آرائهم، وأخذ مقترحاتهم حول عنوان البحث، بعد مناقشة مدلولاته، والتعرف على أبعاده[1].

العناوين بالتسمية المباشرة لبعض مؤلفات علماء القراءات:

- كتاب قراءة حمزة، للإمام حمزة بن حبيب الزيات (المتوفى:156هـ).
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لمحَمَّد بن سَعْدَان المقرئ (المتوفى: 231 هـ).

[1] ينظر: كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص: 54.

ـــــ كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (المتوفى: 324هـ).

ـــــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب (المتوفى 437 هـ).

ـــــ مفردات القراء السبعة، لأبي عمرو الداني (المتوفى: 444ه).

ـــــ التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي (المتوفى: 496هـ).

ـــــ إعراب القراءات الشواذّ، لأبي البقاء العكبري (المتوفى: 616هـ).

هذا النوع من العناوين هو المعتمد عند العلماء المعاصرين، والمقبول في مجالس الأقسام العلمية، في الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث.

العناوين ببراعة الاستهلال لبعض مؤلفات علماء القراءات:

ـــــ البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني (المتوفى: 444 هـ).

ـــــ حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام الشاطبي (المتوفى: 590هـ).

ـــــ جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي (ت 643 هـ).

ـــــ ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد، لشعلة (المتوفى سنة 656هـ).

ـــــ إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (المتوفى: 665هـ).

ـــــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام الذهبي (المتوفى: 748هـ).

ـــــ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (المتوفى: 833 هـ).

هذا النوع من العناوين ما زال العلماء يستخدمونه في كتبهم المنهجية، ومؤلفاتهم العلمية.

المبحث الثاني:
(ما ذكره علماء القراءات في ملخص البحث)

هو تلخيص دقيق ومختصر، يوضح أهمية البحث، ويحدد محاور البحث والدراسة، والتنظيم والتبويب، والمنهج الذي سلكه في تتبع حقائقه. فهو خطوط عريضة عن الموضوع.

فائدته كشف اهتمامات المؤلَّف في وقت قصير جدًّا، فيبعث على دراسته والاطلاع عليه.

أصبح عرفًا عالميًّا بين المؤسسات

الجامعية في العصر الحديث أن تكون هذه المستخلصات طليعة الرسالة، وشرطًا أساسًا في صلاحيتها للتقديم، ويشترطون وضعه بعد صفحة البسملة[1].

كان معروفاً لدى علماء القراءات، ومعمولاً به عندهم، يوردونه ضمن مقدمات مؤلفاتهم.

قال السخاوي[2] ـــ رحمه الله ـــ حين لخّص كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء": " وفي هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب ويُفرح الطلاب، وينيلهم المنى ويفيدهم الغنى، ويريحهم من العناء، ويمنحهم ما دعت اليه الحاجة بأيسر الاعتناء، فهو كاسمه "جمال القراء وكمال الإقراء"[3].

بين ابن الجزري ـــ رحمه الله ـــ ملخّص كتاب النشر في القراءات العشر بقوله: "واشتمل جزء منه على كل ما في الشاطبية والتيسير؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعةَ

---

[1] كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص: 225.

[2] علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الإمام علم الدين، أبو الحسن الهمداني السخاوي، المقرئ المفسر النحوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه. ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة، أخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي، توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة 643ه. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 340/1.

[3] جمال القراء وكمال الإقراء، ص: 37 و 38.

عَشَرَ طريقًا، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقاً تحقيقاً، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفوائد دُخِرَتْ له فلم تكن في غيره تُذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر، ومن زعم أنّ هذا العلم قد مات قيل له حيّ بالنشر[1]".

فمن يقرأ هذا الملخص الجامع يدرك بسهولة ما حواه هذا المؤلف النّفيس، وتتوق نفسه للاطلاع عليه والاستفادة منه.

قال البناء[2] عندما دوّن مستخلص كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: " فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل يتيسَّر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب، مع الاختصار الغير المخل ليسهل تحصيله مع زيادة فوائد وتحريرات تحصّلتْ حال قراءتي على شيخنا المفْرَد بالفنون، وإنسانِ العيون محقق العصر أبي الضياء نور الدين علي الشَّبْرامَلَّسي رحمه الله تعالى[3].

نستخلص مما تقدّم أن علماء القراءات القدامى يضعون في مقدمات مؤلفاتهم مستخلصات تعين القارئ على معرفة ما يتعلّق

---

[1] النشر في القراءات العشر: 1/ 57.

[2] أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، الشهير بالبناء. ولد ونشأ في دمياط "ولم يذكر له تاريخ ولادة"، كان عالما بالقراءات، توفي سنة 1117هـ-1705م بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى. الأعلام للزركلي: 4/1.

[3] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 6.

بالمؤلف من كل جوانبه، فلهم قدم السبق فيما اشترطه العلماء حديثاً.

المبحث الثالث:
(مقدمة علماء القراءات لمؤلفاتهم)

هي عملية تقديم واضحة للموضوع، وذات صلة وثيقة به، فهي البداية الحقيقية للبحث، تحرر في أسلوب علمي متين، توضح أفكار البحث، وتعطي صورة مصغّرة عنه، مرتبة ترتيباً منظماً[1].

قد عني علماء القراءات بالمقدّمة ومحتوياتها في مؤلفاتهم المختلفة، من مثل مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو الداني[2]، والشاطبي، والسخاوي، والهمذاني[3]، والفاسي[4]، وابن الجزري وغيرهم، وسيأتي تفصيل ذلك في مواضعه من هذا البحث إن شاء

---

[1] البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص: 431.

[2] عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر القرطبي، الإمام العلم المعروف في زمانه بابن الصيرفي، وفي زماننا بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية، ولد سنة 371ه، وتوفي بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة 444هـ ينظر معرفة القراء الكبار:406/1و408.

[3] شيخ القراء، منتجب الدين بن أبي العز بن رشيد الهمذاني، نزيل دمشق، وشيخ القراء بالزنجلية. صنّف للشاطبية شرحًا مفيدًا، وانتفع بالإمام السخاوي في معرفة (الشاطبية). توفي في ربيع الأول، 643ه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:219/13.

[4] محمد بن حسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسي، ولد بفاس بعيد 580ه، كان إماما متقنا ذكيا واسع العلم كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها، خبيراً باللغة مليح الكتابة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمدينة حلب، توفي في أحد الربيعين سنة 656ه بحلب. غاية النهاية في طبقات القراء:122/2.

الله تعالى.

عرَّف بعض الباحثين المقدمة بأنها: "فصل يعقد في أول الكتاب، يمهّد لمضمونه"[1].

هذا التعريف ينطبق أيضاً على فعل بعض علماء القراءات في مؤلفاتهم، كابن الجزري في كتابه النشر، حيث صدّره بمقدمة تضمنت الآتي:

فضل القرآن الكريم. جمع القرآن الكريم في أطواره الثلاثة. أركان القراءة الصحيحة. حكم القراءة بالشاذ والصلاة به. حكم تلفيق القراءة. حديث الأحرف السبعة والخلاف فيه. المصحف العثماني والأحرف السبعة والقراءات المشهورة. فائدة اختلاف القراءات. ترجمة موجزة للقراء العشرة ورواتهم وطرقهم. أسانيد المؤلف في الكتب التي روى منها القراءات. أسانيد المؤلف إلى القراء العشرة[2].

كذلك عمل النويري في مقدمة شرح طيّبة النشر في القراءات العشر: إذ قال" وهذه مقدمة ذكرها مهم قبل الخوض في النظم، وهي مرتبة على عشرة فصول:

الفصل الأول: في ذكر شيء من أحوال الناظم ـــ أثابه الله تعالى ـــ ومولده ووفاته.

الفصل الثاني: فيما يتعلق بطالب العلم في نفسه ومع شيخه.

الفصل الثالث: في حد القراءات والمقرئ

---

[1] مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ص: 218.

[2] النشر في القراءات العشر: 1/ 52.

والقارئ.

الفصل الرابع: في شرط المقرئ وما يجب عليه.

الفصل الخامس: فيما ينبغي للمقرئ أن يفعله.

الفصل السادس: في قدر ما يسمع وما ينتهي إليه سماعه.

الفصل السابع: فيما يقرأ به المقرئ من قراءة وإجازة.

الفصل الثامن: في الإقراء والقراءة في الطريق.

الفصل التاسع: في حكم أخذ الأجرة على الإقراء وقبول هدية القارئ.

الفصل العاشر: في أمور تتعلق بالقصيدة من عروض وإعراب وغيرهما[1].

فالمقدّمة بنوعيها ومعنييها يعمل بها عند علماء القراءات منذ مئات السنين، وهذا يدّل على علمهم الراسخ، ومعرفتهم الدقيقة، وخبراتهم المتراكمة، بالبحث العلمي وفنون التأليف.

المبحث الرابع
(أهميَّة الموضوع عند علماء القراءات وأسباب اختيارهم له)

يكشف الباحث في هذا العنصر القيمة العلمية لموضوع البحث، ومدى الحاجة للكتاب عنه، والأسباب التي دعته إلى ذلك، كاستنباط معضل. أو: جمع متفرغ. أو: تكميل نقص. أو: شرح غامض. أو: حسن نظم وتأليف.

[1] شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري: 32/1.

أو: إسقاط حشو وتطويل، أو حلّ مشكلة علميّة.
أو: إضافة علمية جديدة.

تذكر أهمية الموضوع وأسباب اختياره في مؤلفات علماء القراءات القدامى ضمن مقدّماتها، وتوضع عند المعاصرين تحت عنوانها المفرد لها في محتويات المقدّمة.

اهتم علماء القراءات بذكر أهميّة الموضوع وأسباب اختياره في مؤلفاتهم المختلفة، قال مكي بن أبي طالب عن سبب تأليف كتاب التبصرة في القراءات السبع "وقد رغب إلي راغبون في جمع كتاب في أصول القراءات وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء، فبادرت إلى ذلك لما رجوت من ثواب الله العظيم في انتفاع دارسيه من أهل القرآن ... فجمعت في هذا الكتاب من الأصول ما فرّق في الكتب، وقرّبت البعيد فهمه على الطالب، واعتمدت على حذف التطويل، والاتيان بتمام المعاني مع الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم[1]".

يظهر من كلام مكي رحمه الله أنه ألّف الكتاب تلبية لرغبة الطالبين، رجاء ثواب رب العالمين، وأوضح أهميّة موضوعه بأنّه في القراءات، جامعاً لما تفرّق في الكتب من الأصول، مقرّباً لما بعد فهمه على الطالب، متجنبا للتطويل الممل والاختصار المخل؛ ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم.

قال الإمام الداني في مقدّمة كتاب التحديد في الإتقان والتجويد: "أما بعد

[1] التبصرة في القراءات السبع، ص: 172 و 173.

فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل - أن أعملت نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الاتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه، وأفصحت عن جليه وظاهره، ودللت على خفيه وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه، على حسب ما إلينا أداه من لقيناه من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته ويعم نفعه من رغب حفظه وأراد معرفته من المتناهين والمقصرين، إن شاء الله تعالى[1].

تبيّن من كلام الإمام الداني رحمه الله أنّ أهميّة موضوع كتابه هذا، تكمن في العناية بإتقان القرآن وتجويده، وبيان كيفيّة الترتيل والتحقق، وفق طرق الأداء المعتمدة من الخلف عن السلف.

وأنّ السبب الذي دعاه إلى تأليفه هو إهمال قراء زمانه هذا الأمر المهم.

قال في مقدّمة شرحه على رائية أبي

[1] التحديد في الإتقان والتجويد، ص:68 و69.

مزاحم الخاقاني[1]: "والذي دعانا إلى شرح هذه القَصيدةِ وتلخيص مَعانيها ما رأيناه مِن استحسان العامَّة والخاصَّة لها، وشدَّة ابتهال أهل القرآنِ بها، وأخذِهم أنفسهم بحفظها، وما وَقَفنا عليه مِن إتقانِ صَنْعَتِها، وحُسنِ بهجتها، وتهذيب ألفاظِها، وظهورِ مَعانيها، وسَلامتِها مِن العيوب، ووُفورِ حظِّها من الجودةِ2".

نستخلص من كلامه ـــ رحمه الله ـــ أنّ السبب الذي دعاه لشرح هذه القصيدة وتلخيصها: قيمتها العلمية، ومكانتها العليّة، واستحسان العلماء وعامة الناس لها؛ لإتقانها ووضوحها وجودتها، وخلوها من الملاحظات.

قال أبو داود[3] ـــ رحمه الله ـــ عن سبب تأليف كتاب مختصر التبين في هجاء التنزيل: "سألني سائلون من بلاد شتى أن أجرد لهم من كتابي المسمى بـ: "التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه" المجتمع عليه، وعلى سائر

---

[1] موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الإمام، أبو مزاحم الخاقاني، المقرئ المحدث، جود القرآن على الحسن بن عبد الوهاب، صاحب الدوري، وبرع في قراءة الكسائي. وأقرأ الناس، ونظم القصيدة المشهورة في التجويد، مات في ذي الحجة سنة 325ه. معرفة القراء الكبار:155/1.

[2] مختصر التبين لهجاء التنزيل: 1/ 8 و9.

[3] سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأندلسي شيخ القراءة وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيرًا وسمع منه غالب مصنفاته وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات وهو أجل أصحابه، ولد سنة 413ه، توفي -رحمه الله- ببلنسية في 16من شهر رمضان سنة 496ه. غاية النهاية في طبقات القراء:316/1.

النسخ، بالزيادة في بعضها والنقصان من بعضها، وأن أنبه على ذلك كله، وأذكر لهم في أول كل سورة، إن كانت به الحافظ الماهر، ويزيل عنهم الالتباس في الحروف، والكلم، والآي لكثرة تشابه الآي، والكلم، وتكرار القصص، رغبة منهم في اتباع الصحابة رضي الله عنهم، واقتفاء آثارهم، وامتثال ما اصطلحوا عليه من الهجاء قديما، مع ثناء الله تعالى، في كتابه على التابعين لهم مجملا ...

كذلك رغبوا أن أجعل لهم في آخره أصولاً من الضبط على قراءة نافع بن أبي نعيم المدني، ومن وافقه إذ مصاحف الأندلس، كلها أو معظمها، إنما تضبط على قراءته، وعلى مصاحف أهل المدينة، يكون تعويلنا إن شاء الله في الهجاء، وعدد الآي، والخمس والعشر مع تنبيهنا على من خالفهم في الهجاء من سائر المصاحف الموجهة إليهم، بنسخة من تلك النسخ، وإن كانوا قد اختلفوا في السؤال لاختلاف طبائعهم، إلا أنهم اتفقوا في معنى ما ذكرته، أو أكثره فأجبتهم إلى ذلك ابتغاء ما وعد الله عز وجل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من جزيل الثواب في غير ما حديث، وخوف الدخول في الوعيد لمن سئل عن علم فكتمه.

بيّن سبب تجريده لهذا الكتاب بقوله: "ليخف نسخه على من أراده، ويسهل نسخ المصحف منه لمن رغبه"، وذلك لأن كتابه الأصل ضخم يقع في ستة مجلدات، ويظهر أن ضخامته

قد حدّت من تناوله، فجرد منه هجاء المصاحف، ليسهل نسخه ونسخ المصحف منه تشجيعاً لطلاب العلم ونسّاخ المصاحف، وأفرد لهم هجاء المصاحف.

فكتاب: "مختصر التبيين" لا يزال من الموسوعات العلمية المطولة النادرة في هجاء المصاحف، سرد فيه القرآن آية آية، وحرفاً حرفاً، من أوله إلى آخره، وجعله إماماً فيه غناء عن غيره[1].

قال أبو عبد الله الفاسي عن شرحه للشاطبية: أما بعد: فإن جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي رحمه الله سألوني أن أشرحها لهم شرحاً يعينهم على فهمها، ويوقفهم على علمها، فوقفت عن ذلك زماناً لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله تعالى في جمع شرح وسط لا أميل فيه إلى الإكثار ولا أخل فيه بالمقصود لقصد الاختصار فجمعته على ما رأيت من الترتيب، وآثرت من التلخيص والتقريب، وسمّيته بـ" اللآلي الفريدة في شرح القصيدة" ، فمن سمت همته إليه، ووقفت عزيمته عليه أوقفه على ما قصد من فهم مقاصدها الشريفة، وأناله ما طلب من معرفة معانيها اللطيفة[2].

بذلك تبيّن أنّه ألّف هذا الكتاب تلبية لرغبة المشتغلين بدراسة الشاطبية فجاء

---

[1] مختصر التبين لهجاء التنزيل:262/1.

[2] اللآلي الفريدة في شرح القصيدة للفاسي، ص:1.

مرتّبًا ملخّصًا مقرّبًا في غاية الحسن والجودة.

قال السمين الحلبي[1] ـــــ رحمه الله ـــــ: " وأحسن ما شرحت به" حرز الأماني ووجه التهاني" شرحا الشيخين الجليلين: أبي عبد الله الفاسي، وشهاب الدين أبي شامة، غير أن كلاً منهما أهمل ما عُني به الآخر، مع إهمالهما أشياء مهمة، فرأيت أن أشرح الكتاب بما يوفّي المقصود إن شاء الله تعالى[2]".

بهذا أبرز أنّ السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الشرح، تكميل نقص شرحي الفاسي وأبي شامة.

قال ابن القاصح[3] في مقدّمة كتابه "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي": فأول شارح شرحها ـــــ يعني الشاطبية ـــــ الإمام علم الدين السخاوي تلقاها عن ناظمها، وتابعه الناس على ذلك فشرحوها، فمنهم من اقتصر، ومنهم من علل وأطال، وخرج عن حيز الاعتدال، وقد استخرت

---

[1] أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي، المعروف بالسمين النحوي إمام كبير، ألف تفسيرًا جليلًا، وإعرابًا كبيرًا وشرح، الشاطبية شرحًا لم يسبق إلى مثله، توفي سنة 756ه في آخر شعبان. غاية النهاية في طبقات القراء: 152/1.

[2] العقد النضيد في شرح القصيد، ص، 4- 5.

[3] علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح العذري، قرأ العشر وغيرها على أبي بكر بن الجندي وإسماعيل الكفتي، له كتب، منها: " سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي"، توفي سنة 801ه. غاية النهاية في طبقات القراء: 555/1، والأعلام للزكلي: 311/4.

الله تعالى في حل ألفاظها واستخراج القراءات منها بعبارة سهلة يفهمها المبتدئ[1]".

نستخلص من كلامه هذا أنّ غرضه من التأليف هو: التسهيل والتيسير على المبتدئين في دراسة القراءات السبع من طريق الشاطبية.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله عن كتاب النشر في القراءات العشر: " وإني لمّا رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم العلم الشريف قد دُثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من مُوَفَّقٍ يُوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وتُرك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونُسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنًا إلا من الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير، وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدتُ إلى أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صحّ لديّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قرّاء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار[2]".

يظهر من كلام الإمام ابن الجزري ـــ رحمه الله ـــ أنّ من الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا السفر العظيم اندثار علم القراءات، وضرورة التعريف بصحيح القراءات.

---

[1] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص:3.

[2] النشر في القراءات العشر:74/1.

قال في مقدمة كتابه (التمهيد في علم التجويد) وهو يبيّن سبب اختياره للتأليف في موضوع علم التجويد: "ولما رأيت الناشئين من قراء هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظهم، وأهملوا تصفيتها من كدره، وتخليصها من درنه، رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر أبتكر فيه مقالا يهز عطف الفاتر، ويضمن غرض الماهر، ويسعف أمل الراغب، ويؤنس وسادة العالم، أذكر فيه علوماً جليلة، تتعلق بالقرآن العظيم، يحتاج القارئ والمقرئ إليها، ومباحث دقيقه، ومسائل غريبة، وأقوالا عجيبة، لم أر أحدا ذكرها، ولا نبه عليها [1]".

قال النوُّيري[2] رحمه الله عن شرحه منظومة الطيبة: " فتتبعتها لزوال الإشكال، ورضتها فذلّت أيّ إذلال، فربّ خبيء لديها أظهرته فبرز بعد كمونه، وأسير من المعاني في يديها فككت عنه قيود الرمز فصار طليقاً لحينه[3].

بذلك أفصح عن سبب تأليف شرحه لطيبة النشر، وهو إزالة الإشكال، وإظهار الخفي، وبيان قيود الرموز تسهيلاً وتيسيراً على المهتمين بهذه المنظومة المهمة.

---

[1] التمهيد في علم التجويد، ص: 40.

[2] محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النويري: فقيه مالكي عالم بالقراءات. ولد في سنة801، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، وهي لشيخه ابن الجزري، وتوفي في سنة 857 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي:47/7.

[3] شرح طيبة النشر للنويري، ص: 30.

المبحث الخامس:
(أهداف البحث من منظور علماء القراءات)

أهداف البحث هي الغايات التي يسعى الباحث لتحقيقها في دراسة موضوعية.

تصاغ الأهداف صياغة واقعية واضحة ومحددة تضبط البحث وتفي بمتطلباته؛ لأنّ شرط التأليف: إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله، من غير زيادة ولا نقص، مع حسن الترتيب، ووجازة اللفظ، ووضوح الدلالة.

فالباحث المتميّز هو الذي يحدّد أهداف البحث بدقّة، وينفذها باحترافيّة.

كذلك صنع علماء القراءات في مؤلفاتهم، حيث حدّد الإمام الداني رحمه الله هدفه من تأليف كتابه "التحديد في الإتقان والتجويد" بدقّة فقال: " أعملت نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الاتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف".

ثم نفّذه باحترافية ظهرت في قوله "واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه، وأفصحت عن جليه وظاهره، ودللت على خفيه وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه، على حسب ما إلينا أداه من لقيناه من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين".

فتحقق هدف بحثه وآتى ثمرته التي

عناها بقوله: "لتتوفر بذلك فائدته، ويعم نفعه من رغب حفظه وأراد معرفته من المتناهين والمقصرين، إن شاء الله تعالى[1].

هذا النوع من التأليف هدفه إفادة الآخرين، وهو تأليف من له في العلم ملكة تامة، ودربة كافية، وتجارب وثيقة، وحدس صائب، وفهم ثاقب، فهو عن قوة تبصرة، ونفاذ فكر، وسداد رأي، يجمع إلى تحرير المعاني تهذيب الألفاظ، فلا يستغني عنه أحد. وهو أرفع أنواع التأليف وأنفعها؛ لما ذكرت آنفاً.

يليه التأليف للاستفادة والإفادة، وهو تأليف من له ذهن ثاقب، وعبارة طلقة، طالع الكتب فاستخرج دررها، وأحسن نظمها، أو أحكم نثرها، وهذا ينتفع به المبتدئون والمتوسطون.

لعلّ تآليف الباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه من هذا النوع، وقد يرتقي بعضها للنوع الأول، وربما ينزل بعضها إلى النوع الثالث، وهو التأليف للاستفادة: وهو ما يألفه الباحث لنفسه كالتلخيص والاختصار ونحوهما[2].

المبحث السادس:
(الدراسات السابقة التي اعتمد عليها علماء القراءات)

يقوم الباحث في هذا العنصر بمراجعة الجهود العلمية السابقة التي تتصل بموضوع

[1] ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد، ص:68 و69.
[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 1/ 38.

دراسته؛ لإنصاف الباحثين السابقين والاعتراف بجهودهم العلمية، وتفادي تكْرَار البحوث، وإجاد المبررات المقنعة لدراسة الموضوع الذي اختاره.

قال مكي بن أبي طالب في كتاب التبصرة في القراءات السبع "ولولا ما فرّق في الكتب مما نحن جامعوه، وما عدم فيه من القول مما نحن قائلوه، وما صعب مأخذه على الطالب مما نحن مقرّبوه، وما طوّل فيه الكلام لغير فائدة مما نحن موجزوه ومبيّنوه لكان لنا عما قصدنا إليه شغل، وبما قد ألّف من تقدمنا من السلف الصالح رضي الله عنهم كفاية ومقنع، ونحن معترفون لهم بالفضل والتقدّم لهم في العلم رحمة الله عليهم أجمعين[1].

نستنتج من كلامه ـــ رحمه الله ـــ أنه لم يقدم على تأليف كتاب التبصرة في القراءات السبع إلا بعد النظر في المؤلفات السابقة، ووجود مبررات قوية لتأليف هذا الكتاب، مع اعترافه بجهود المؤلفين السابقين وبيان فضلهم.

قال الإمام الشاطبية رحمه وهو يشير إلى الدراسات السابقة في عدّ الآي، وتحديداً

[1] التبصرة في القراءات السبع، ص: 174.

كتاب "سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله[1] لأبي العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي (المتوفى سنة 290هـ)

وقد ألفت في الآي كتب وإنني ... لما ألَّف الفضل بن شاذان مستقر[2]

بذلك أثبت جهود المؤلفين السابقين في عدِّ الآي، ونظم ما نثروه في "ناظمة الزهر"، وهو عمل ينافي تكرار البحوث.

قال ابن الجندي[3] عن شرحه الجوهر النضيد في شرح القصيد: "كلُّ ما أودعته في هذا الشرح، أكثره مستفاد من كتب شيخنا الإمام برهان الدين إبراهيم الجعبري".

بهذا أثبت جهود الجعبري العلمية، وجهود غيره أيضاً كا لمنتجب، والفاسي، وأبي شامة، وابن جبارة. حيث قال: وعلى كل حال فالفضل للسابق لا للاحق.

---

[1] من الكتب المهمة في عدّ الآي، وأحد المصادر الأساسية لعدد من المؤلفين في هذا العلم.

[2] ناظمة الزهر في علم الفواصل وعد أي السور، ص: 1، بيت رقم 29.

[3] أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي ويسمى عبد الله، شيخ مشايخ القراء بمصر، أستاذ كامل ناقل ثقة مؤلف، ولد في سنة 698هـ، وتوفي في تاسع عشر من شوال سنة 769هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 180/1.

برزت مبررات تأليف شرحه هذا من خلال عمله فيه، فقد ناقش الشّراح السابقين، ووضح كلام شيخه الجعبري، وخالفه وردّ عليه في بعض المواضع[1].

قال ابن القاصح عن كتابه سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: "وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي، والفاسي، وأبي شامة، وابن جبارة[2]، والجعبري، وغيرهم، وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات[3]".

فأثبت جهود الشراح السابقين، وذكر مبرّري تأليفه، هما: الاختصار، وزيادة فوائد جديدة.

قال الإمام ابن الجزري ـــ رحمه الله ـــ في مقدمة كتابه (التمهيد في علم التجويد) أذكر فيه علوماً جليلةً، تتعلق بالقرآن العظيم، يحتاج القارئ والمقرئ

---

[1] ينظر: الجوهر النضيد في شرح القصيد لابن الجندي، ص: 132 و140.

[2] أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة، الإمام العلامة المقرئ، الفقيه الأصولي النحوي، ولد سنة 647هـ، توفى سنة 728هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 398/1.

[3] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 3.

إليها، ومباحث دقيقه، ومسائل غريبة، وأقوالاً عجيبة، لم أر أحداً ذكرها، ولا نبَّه عليها[1].

نستخلص من كلامه ـــ رحمه الله ـــ أنَّه اطّلع على الدراسات السابقة فلم يجد فيها المباحث والمسائل والأقوال التي ذكرها في كتابه هذا، وكأنه يقول: إنّ هذا الكتاب يتّسم بالجدّة والأصالة.

فمراجعة الدراسات السابقة عملية بحثية في غاية الأهمية لكل باحث، إلا أن يكون له السبق في ابتكار العلم والتأليف فيه، كأبي مزاحم الخاقاني ـــ رحمه الله ـــ، فهو أول من صنّف في علم التجويد، ورائيته هي أول ما نُظم في هذا العلم، وكأنَّه أشارَ إلى ذلك حِينَ قالَ:

قَدْ قُلْتُ قَولًا مَا سُبِقْتُ بِمِثْلِهِ ... في وَصْفِ حِذْقِ قِرَاءَةِ القُرآنِ[2]

المبحث السابع:
(منهج علماء القراءات في البحث)

هنا يبيّن الباحث كيفية عرض الموضوع وطرح قضاياه، والوسائل التي سيسلكها ليصل بها إلى النتائج المطلوبة؛ بحيث يبدو

[1] التمهيد في علم التجويد، ص:40.
[2] المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر:730/1.

البحث وطرقه ووسائله واضحة المعالم[1].

قال المنتجب الهمذاني موضحاً منهجه في كتاب الدّرّة الفريدة في شرح القصيدة: " ... فلمّا كان كذلك، عُنيتُ بتفسير مشكلها ـــ يعني الشاطبية ـــ ، وتبيين مجملها ومفصّلها، وكشف رموزها، والزيادة في وضوحها، وأسمّيه: " الدّرّة الفريدة في شرح القصيدة"، وأسوق فيه شيئاً فشيئاً، فأبدأ بذكر ما في الأصول من المعاني والرموز والقراءات، وأنبّه على حقائقها، وعلى ما أومأ إليه من الدقائق واللطائف مما يُحتاج إليه، وعلى ما فيها من اللغات، وما يُحتاج إليه من الإعراب، غير أني لا ألتزم ما تعلّق بالأبيات من الدقائق واللطائف واللغات. والإعراب تقديماً ولا تأخيراً[2]".

من تتبع هذا الكتاب يجد أنّ مؤلفه كتبه وفق المنهج الذي وضعه تماماً، الأمر الذي عكس التزامه بما اشترطه على نفسه في سير التأليف.

بيّن شعلة منهجه في كتاب كنز المعاني في شرح حرز الأماني فقال: " فشرحتُ له كما ألقي في الرُّوع شرحاً أسلك فيه القصد المشروع، مخرجاً للكتاب عن طريق الألغاز، موضّحاً توضيح من يذهب بين الإطناب والإيجاز[3].

المطلع على الشرح يجده كما ذكر مؤلفه رحمه الله.

---

[1] كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص:40.
[2] الدرة الفريدة في شرح القصيدة:4/1 و5.
[3] كنز المعاني في شرح حرز الأماني:236/1.

قال السمين الحلبي ـــ رحمه الله ـــ عن منهجه في كتابه العقد النضيد في شرح القصيد: واجتهدت في بيان فكّ الرموز، وبيان إعراب الأبيات، وتوجيه المشكل من القراءات، وتفسير غريب اللغات، وبيان معاني الألفاظ، وما تضمّنته من بديع وبيان.

وجعلت الشين المعجمة علامة للشيخ شهاب الدين أبي شامة، والعين لأبي عبد الله الفاسي، وقد أصرّح باسمهما.

وقد جانبت التطويل الممل، والاختصار المخل؛ فإنهما سبب في الإعراض عن التصانيف، والصدّ عن التآليف، وتعرضتّ أيضاً لما تكلم فيه الشراح من إعراب آية أو بيت من القصيد، إذا وقع منهم فيه ما يحتمل البحث سالكاً في ذلك الطريقة المثلى[1]".

من يطّلع على كتابه يجد أنه طبّق منهجه كما رسمه مع التعقّب والتدقيق والتعليق.

قال ابن جبارة المقدسي[2] عن منهجه في كتاب المفيد في شرح القصيد (الشاطبية): " ونقلت فيه من كلام الشيخ الإمام العلامة السخاوي شارحها ما استحسنته، وكذلك من كلام الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله الفاسي، وكذلك من كلام الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي شامة، وغيرهم. وأعرضت عن إعراب أبياتها إلا القليل، أو ما يتوقف عليه بيان

---

[1] العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، ص: 5 و6.

[2] أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة، الإمام العلامة المقرئ، الفقيه الأصولي النحوي، ولد سنة 647هـ، توفى سنة 728هـ بالقدس الشريف. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 398/1.

حكم من أحكامها؛ لأن مقصودي حلّ ألفاظها ومشكلاتها، فتتبّعت ما أنا بصدده، وقصدت الإيجاز والاختصار، ولم ألتزم ذكر البيت دَفْعة واحدة، بل إذا ذكرت مسألة فما أقف إلا على رمزها، سواء كان آخر البيت أو في أول بيت آخر[1]".

من وقف على كتاب المفيد، علم صحّة تطبيق هذا المنهج الذي انتهجه المؤلف.

قال الجزري ـــ رحمه الله ـــ عن منهجه الذي سلكه في كتاب النشر في القراءات العشر: "واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق[2]".

ثم قال بعد سرده للأئمة القراء ورواتهم وطرقهم: "لم أدع عن هؤلاء الثقات الإثبات حرفاً إلاّ ذكرته، ولا خلفاً إلاّ أثبته، ولا إشكالاً إلاّ بينته، منبهاً على ما صحّ عنهم وشذّ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزماً للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كلّ واحد جمع طرقاً بين الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالإتقان والتحرير[3]".

---

[1] المفيد في شرح القصيد: 1/85 و86.
[2] النشر في القراءات العشر: 1/ 54.
[3] ينظر: المصدر السابق: 1/57.

المتتبع لعمل ابن الجزري في هذا الكتاب يجد أنه قد التزم بهذا المنهج الذي نصّ عليه وقرّره، فلا يكاد يغفل شرطاً اشترطه على نفسه، أو يهمل شيئاً مما التزم به.

قال ابن القاصح عن منهجه في كتاب غيث النفع في القراءات السبع: " رتبته على حسب السور والآيات ولا أترك من أحكام الفرش شيئاً إلا ما تكرر كثيراً وصار من البديهيات، وأما الأصول فالمهم وما يحتاج إلى تحقيق فلا أترك منه شيئاً، وأما المتكرر المعلوم كالمد وميم الجمع وترقيق الراء وتفخيم اللام لورش فلا أطول به ... وأذكر حكم كل ربع بانفراده ... وأشير إلى انتهائه بذكر آخر كلمة منه، مع ذكر حكم الوقف عليها، وبيان هل هي من الفواصل أم لا، والفاصلة آخر كلمة من الآية، وإذا فرغت مما يحتاج إليه في الربع أصلاً وفرشاً أقول الممال وأذكر ما في الربع من الألفاظ الممالة وأضمم كل نظير إلى نظيره وهذا في غير السور الإحدى عشرة الممال رءوس آيها ... وإذا قلت: في العدد مكي أعني بذلك علماء مكة كابن كثير ومجاهد، ومدني علماء المدينة كيزيد ونافع وشيبة وإسماعيل، فإن وافق يزيد أصحابه فمدني أول، وإن انفردوا عنه فمدني آخر ... وإذا ذكرت ضمير المفرد الغائب بارزاً كان كقوله، وكلامه، وهو، أو مستتراً كذكر وقال، فأريد به الشيخ الصالح العلامة أبا القاسم الشاطبي، وربما أصرح به عند خوف اللبس.

وإذا قلت: شيخنا فالمراد به العلامة المحقق سيدي محمد الأقراني، وإذا قلت: المحقق، فأعني به الإمام ابن الجزري، وربما أعتمد في العزو إليه دون أصوله، فالدّرك عليه لا عليّ، وإذا قلت: اتفقت السبعة ففيه إشعارٌ أن من فوقهم خالفهم، وإذا قلت: القراء، أو اتفقوا، أو أجمعوا، فالسبعة وغيرهم[1].

مما سبق نلاحظ دقّة علماء القراءات في بيان مناهجهم التي يسلكونها في كيفية عرض الموضوعات وطرح القضايا، والوسائل التي يتبعونها في تحقيق الغرض المطلوب من التأليف.

المبحث الثامن:
(خطّة البحث التي التزم بها علماء القراءات)

خطّة البحث هي رسم عام لهيكل البحث، يحدد معالمه، وآفاق البحث والدراسة.

تصاغ بدقّة، وتحكم عناصرها بشكل يبرز أهمية البحث من جهة، وكفاءة الباحث من جهة أخرى[2].

كل ذلك ينطبق على علماء القراءات ومؤلفاتهم.

قال مكي بن أبي طالب في كتاب الكشف: "وها أنا ذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في أبواب الأصول دون أن أعيد ذكر

---

[1] غيث النفع في القراءات السبع، ص:30.

[2] كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص: 55.

ما في كل باب من الاختلاف إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب، ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ومن قرأ به، وعلته وحجة كل فريق ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدّمنا من أئمة المقرئين[1]".

بهذا رسم خطّة تأليف كتاب الكشف وتبويب موضوعاته، ومن وقف على الكتاب يجد التزامه بما ذكر ـــــ رحمه الله ـــــ.

رتّب الواسطي خطّة كتاب كنز المعاني في القراءات العشر فقال:

أجعله ثلاثة أقسام: الأول: في المقدمة، إذ بها يعرف ما يذكر بعد ويقرّر. الثاني: في الأصول التي يكثر دورها ويتكرّر. الثالث: في فرش الحروف المبثوثة على ترتيب السّور[2].

قال شعلة عن خطة تأليف كتاب كنز المعاني في شرح حرز الأماني: " مؤسساً مبنى تأليفي على ثلاث قواعد: مبادي، ولواحق، ومقاصد، فالأولى: في المعنى اللغوي وما ينتسب إليه، الثانية: في الإعراب وما ينحطّ رحله لديه، والثالثة: في المقصود من الكلام مرموزاً أو منصوصاً عليه، ملوِّحاً إلى المبادئ بالباء، واللواحق بالحاء،

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 32.

[2] الكنز في القراءات العشر: 160/1.

والمقاصد بالصاد، مهدياً بذلك من ينشده من كل ريّان وصاد[1]".

تأمل دقّة تأسيس خطّة تأليفه وإحكامها؛ لتفيد منها في شرح المنظومات.

قال الجعبري[2] عن خطّة كتابه كنز المعاني في شرح حرز الأماني:" رتّبتُ الكتاب على ثلاثة أنواع: الأول: في اللغة والإعراب والبيان. والثاني: في شرح معاني الكلام. والثالث: في توجيه وجوه القراءات[3].

فجاءت خطة مرتبة ترتيبًا حسنًا، ومنسّقة تنسيقاً رائعًا.

قال ابن الجزري رحمه الله عن خطّة (كتاب التمهيد في علم التجويد) وجعلته عشرة أبواب:

الباب الأول: أذكر فيه صفة قراءة أهل زماننا، وأتبعه بفصل بالحض على ما نحن بسببه.

الباب الثاني: في معنى التجويد والتحقيق والترتيل، وفيه فصول.

الباب الثالث: في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات.

الباب الرابع: في ذكر معنى اللحن وأقسامه والحض على اجتنابه وفيه فصلان.

---

[1] كنز المعاني في شرح حرز الأماني:236/1.

[2] إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس العلامة الأستاذ الجعبري، محقق حاذق ثقة كبيرة، شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف في أنواع العلوم، ولد سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريبًا بربض قلعة جعبر، توفي في ثالث عشر من شهر رمضان سنة 732ه. غاية النهاية في طبقات القراء:121/1.

[3] كنز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبري:26/1.

الباب الخامس: في ذكر ألفات الوصل والقطع.

الباب السادس: في الكلام على الحروف والحركات.

الباب السابع: في ذكر ألقاب الحروف وعللها.

الباب الثامن: في ذكر مخارج الحروف مجملة والكلام على كل حرف بما يختص به من التجويد وغيره.

الباب التاسع: في أحكام النون الساكنة والتنوين، ثم أتبعه بالمد والقصر.

الباب العاشر: في ذكر الوقف والابتداء، ثم أتبعه بالكلام على حكم المشدد ومراتبه، وأحببت أن أختم الكتاب بفصل أذكر فيه الضاد والظاء ووقوعهما في القرآن[1].

النصوص المتقدمة تدلّ على حسن صنيع علماء القراءات في رسم خطط مؤلفاتهم، وإحكامها بدقة تبرهن على عنايتهم الشديدة ببناء الخطط العلمية.

المبحث التاسع:
(كيفية كتابة خاتمة البحث عند علماء القراءات)

يفرد الباحث هذه المساحة لتسجيل النتائج التي انتهى إليها من بحثه، والتوصيات التي تكمّل جوانبه، فهي خلاصة عمله وما انتهت إليه تجربته[2].

[1] التمهيد في علم التجويد، ص: 41.

[2] مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ص: 32.

تحتاج إلى عناية شديدة في ترتيب الأفكار، وجودة الصياغة، واختيار الجمل والعبارات، يحسّ القارئ من خلالها أنه وصل إلى نهاية البحث بطريقة طبيعية، متدرجة دون تكلف.

البحث كله لا يعني شيئًا إذا لم تكن له نتيجة أو نتائج لها قيمتها العلمية أو الفكرية أو الاجتماعية[1].

قال أبو عمرو الداني في خاتمة كتاب التهذيب لما انفرد به كل واحد من القراء السبعة: "فهذا ما تفرَّد به القراءُ، قد ذكرته على حسب ما شرطته، وهذَّبت ذلك، وحذفت ما لا فائدة في ذكره في التَّفرّد، مما أدخله بعض المصنّفين فيه، واجتهدت في جميع ذلك بمبلغ طاقتي، وتحرَّيتُ فيه وجه الصحة جُهدي. جعل الله ذلك لوجهه خالصاً، وإلى مرضاته سابقاً، ونفعنا به في الدنيا والآخرة[2]".

قد بيّن الداني في هذه الخاتمة خلاصة عمله في هذا الكتاب، وما انتهت إليه تجربته في التأليف، فوفّى بما اشترطه في مقدّمة الكتاب، وهذّب المادة العلمية، وحذف ما لا فائدة لذكره في التفرد، مما أدخله المصنفون في مصنّفاتهم، مع بذل قصارى جهده، في تحري الوجوه الصحيحة.

فخرج كتابه مهذّباً، مجرّداً من الحشو، مشتملاً على الوجوه الصحيحة، غاية في

---

[1] كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص: 198.

[2] التهذيب لما انفرد به كل واحد من القراء السبعة، ص: 163.

التحرير.

قال في خاتمة كتاب الإدغام الكبير: " فجميع ما أدغمه أبو عمرو بن العلاء من المثلين والمتقاربين والمتحركين على مذهب ابن مجاهد وأصحابه ألفُ حرف ومئتان وثلاثة وسبعون حرفاً، وعلى ما قرأنا به وأخذ به جماعة من أهل الأداء ألف حرف وثلاثمائة حرف وخمسة أحرف.

وقد نبّهنا على ما وقع فيه الاختلافُ بين علمائنا في الأبواب والسور، وجملة ذلك اثنان وثلاثون حرفاً...[1]".

لخّص رحمه الله في هذه الخاتمة نتائج كتابه تلخيصاً دقيقاً يشعر القارئ من خلاله أنه وصل إلى نهاية البحث وخلاصته.

قال علم الدين السخاوي رحمه الله في كتاب جمال القراء وكمال الإقراء، في آخر كلامه عن علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء: " واعلم أن معرفة الوقف والابتداء تنبني على معرفة معاني القرآن.

وتفسيره، وإعرابه، وقراءاته، فقد يقتضي بعض القراءات وقفاً لا تقتضيه القراءة الأخرى، فعلى ما ذكرته فاعتمد في الأوقاف لا على كتب المصنفين في ذلك، ففيها تخليط كثير، وعدم إتقان، وإعراب فاسد.

ووجوه من المعاني غير مرضية، والله المستعان[2]".

بهذه الخلاصة حدّد شرط معرفة الوقف

---

[1] الإدغام الكبير لأبي عمرو الداني، ص:254 و255.

[2] جمال القراء وكمال الإقراء، ص: 773.

والابتداء، وأوصى باعتماد ما ذكره في الوقف دون كتب المصنفين في ذلك؛ لما عليها من ملاحظات جوهريّة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعونه تكتمل المتطلبات، وبتوفيقه تقتطف الثمرات. بعد قراءة ماتعة في بعض مؤلفات علماء القراءات، وتأمل دقيق لمحتواها، خلصت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج

- لعلماء القراءات فضل السبق في تأسيس ركائز البحث العلمي، وحذقها، وبناء مؤلفاتهم عليها.
- دقّة مؤلفات القراءات وعلومها ناتجة عن بنائها على تلك الركائز، وحذق مؤلفيها لفنون البحث والتأليف.
- لم يعنون لركائز البحث العلمي في كتب علماء القراءات القدامى، بل تستخلص من مقدمات مؤلفات.
- عناوين مؤلفات علماء القراءات دائرة بين التسمية المباشرة، والتسمية ببراعة الاستهلال.
- محاكاة مؤلفي القراءات وتطوير تجربتهم في البحث والتأليف تسهم في إخراج مؤلفات عصرية متميّزة.

التوصيات

- العناية بجوانب البحث العلمي الأخرى، في مؤلفات علماء القراءات

القدامى.

ـــــ قراءة مقدمات كتب القراءات وعلومها؛ لما فيها من علم كثير، ومعرفة واسعة، ومهارات بحثية وتأليفية متعددة.